انكر الفرا وابو عبيدة ان يكون ضحكت بمعنى حاضت وقد عرفه غيرهم وانشد بقول ٭ تضحك الضبع لقتلى
هذيل ٭ وترى الذيب بها يستهل ٭ قال اراد انها تحيض فرحا وقال الليث في هذه الاية فضحكت اي طمثت
وحكى الازهري عن بعضهم في قوله ضحكت اي حاضت وقال اصله من ضحاك الطلعة اذا انشقت وقال الاخطل
فيه يعني الحيض يقول فيه ٭ تضحك الضبع من دما سليم ٭ اذ راتها على الحراب تمور ٭ وقال في المحكم ضحكت
المراة حاضت وبه فسر بعضهم قوله فضحكت فبشرناها باسحاق وضحكت الارنب ضحكا يعني حاضت حيضا
كما يقول ٭ وضحك الارنب فوق الصفا ٭ كمثل دم الجوف عند اللقا ٭ يعني الحيض فيما زعم بعضهم واجاب عن
هذا من انكر ان يكون الضحك بمعنى الحيض قال ابن دريد يقول من شاهد الضبع عن كشرها فيعلم انها
تحيض وانما اراد الشاعر انها تكشر لاكل اللحوم وهذا سهو منه لانه جعل كشرها حيضا وقيل معناه
انها تستبشر بالقتلى اذا اكلتهم فيهز بعضها على بعض فجعل هريرها ضحكا فان قلت
اي القولين اصح في معنى الضحك قلت ان الله عز وجل حكى عنها انها ضحكت وكلا القولين محتمل
في معنى الضحك فالله اعلم اي ذلك كان قوله تعالى فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب يعني ومن
بعد اسحاق يعقوب وهو ولد الولد فبشرت سارة بانها تعيش حتى ترى ولد ولدها فلما بشرت بالولد صكت
وجهها اي ضربت وجهها وهو من صنيع النسا وعادتهن وانما فعلت ذلك تعجبا قالت يا ويلتا ندا ندبة
واصلها يا ويلتاه وهي كلمة يستعملها الانسان عند رؤية ما يتعجب منه مثل يا عجباه االد وانا عجوز وكانت
بنت تسعين سنة في قول ابن اسحاق وقال مجاهد كانت بنت تسع وتسعين سنة وهذا بعلي شيخا يعني زوجي
والبعل هو المستعلي على غيره ولما كان زوج المراة مستعليا عليها قايما بامرها سمي بعلا لذلك وكان سن
ابراهيم يوميذ مائة وعشرين سنة ان هذا لشي عجيب لم تنكر قدرة الله تعالى وانما تعجبت من كون الشيخ الكبير
والعجوز الكبيرة يولد لهما قالوا يعني قالت الملايكة لسارة اتعجبين من امر الله معناه لا تعجبين من ذلك
فان الله تعالى قادر على كل شي فاذا اراد شيا كان سريعا رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت يعني بيت
ابراهيم عليه السلام وهذا على معنى الدعا من الملايكة لهم بالخير والبركة وفيه دليل على ان ازواج الرجل من
اهل بيته انه حميد يعني هو المحمود الذي يحمد على افعاله كلها وهو المستحق لان يحمد في السرا والضرا والشدة
والرخا فهو محمود على كل حال مجيد ومعناه المنيع الذي لا يرام وقال الخطابي المجيد الواسع الكريم واصل
المجد في كلامهم السعة يقال رجل ماجد اذا كان سخيا كريما واسع العطا وقيل الماجد هو ذو الشرف
والكرم قوله عز وجل فلما ذهب عن ابراهيم الروع يعني الفزع والخوف الذي حصل له عند امتناع الرسل
من الاكل وجاته البشرى يعني زال الخوف عنه بسبب البشرى التي جاته وهي البشارة بالولد يجادلنا
في قوم لوط فيه اضمار تقديره وجعل يجادلنا قيل معناه يكلمنا ويخاصمنا ويسالنا في قوم لوط لان
العبد لا يقدر ان يخاصم ربه وقال جمهور المفسرين معناه يجادل رسلنا في قوم لوط وكانت مجادلة ابراهيم
مع الملايكة انه قال لهم ارايتم لو كان في مداين قوم لوط خمسون من المومنين قالوا لا قال فاربعون قالوا لا
قال فثلاثون قالوا لا قال فما زال حتى قال فخمسة قالوا لا قال ارايتم لو كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها
قالوا لا قال ابراهيم فان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله الا امراته كانت من الغابرين
وقيل انما طلب ابراهيم تاخير العذاب عنهم لعلهم يومنوا او يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصي قال ابن جريج
وكان في قرى قوم لوط اربعة الاف الف ان ابراهيم لحليم اواه منيب تقدم تفسيره في سورة التوبة فعند
ذلك قالت الملايكة لابراهيم يا ابراهيم اعرض عن هذا يعني اعرض عن هذا المقال واترك هذا الجدال انه قد جا

ام

امر ربك يعني ان ربك قد حكم بعذابهم فهو نازل بهم وهو قوله تعالى وانهم اتيهم عذاب غير مردود يعني ان العذاب الذي
نزل بهم مردود لا مصروف ولا مدفوع عنهم قال تعالى ولما جات رسلنا لوطا يعني هولا الملايكة الذين كانوا
عند ابراهيم وكانوا على صور غلمان مرد حسان الوجوه سي بهم يعني حزن لوط بمجيهم وسا ظنه بقوله
وضاق بهم ذرعا قال الازهري الذرع يوضع موضع الطاقة والاصل فيه ان البعير يذرع بيديه في سيره
ذرعا على قدر سعة خطوه فاذا حمل عليه اكثر من طوقه ضاق ذرعه عن ذلك وضعف ومد عنقه فجعل ضيق
الذراع عبارة عن ضيق الوسع والطاقة فمعنى قوله وضاق بهم ذرعا اذ لم يجد من المكروه في ذلك الامر
مخلصا وقال غيره معناه ضاق بهم قلبا وصدرا ولا يعرف اصله الا ان يقال ان الذرع كناية عن الوسع
والعرب تقول ليس هذا في يدي يعنون ليس هذا في وسعي لان الذراع من اليد ويقال ضاق فلان
ذرعا بكذا اذا وقع في مكروه ولا يطيق الخروج منه وذلك ان لوطا عليه السلام لما نظر الى حسن وجوههم
وطيب روايحهم اشفق عليهم من قومه وخاف ان يقصدوهم بمكروه او فاحشة وعلم انه سيحتاج الى
المدافعة عنهم وقال يعني لوط هذا يوم عصيب اي يوم شديد كانه قد عصب به الشر والبلا اي شد به
ماخوذ من العصابة التي يشد بها الراس قال قتادة والسدي خرجت الملايكة من عند ابراهيم نحو قرية
لوط فاتوا لوطا نصف النهار وهو يعمل في ارض له وقد قيل انه كان يحتطب وقد قال الله تعالى للملايكة
لا تهلكوهم حتى يشهد عليهم لوط اربع شهادات فاستضافوه فانطلق بهم فلما مشى ساعة قال لهم
ما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرهم قال اشهد بالله انها لاشر قرية في الارض عملا يقول ذلك
اربع مرات فمضوا معه حتى دخلوا منزله وقيل انه لما حمل الحطب ومعه الملايكة مر على جماعة فتغامزوا
فيما بينهم فقال لوط ان قومي شر خلق الله تعالى فقال جبريل هذه واحدة ثم مر على اخرى فتغامزوا فقال
مثله ثم مروا على جماعة اخرى ففعلوا ذلك فقال لوط مثل ما قال فقال جبريل عليه السلام للملايكة اشهدوا
وقيل ان الملايكة جاوا الى بيت لوط فوجدوه في داره فدخلوا عليه ولم يعلم احد بمجيهم الا اهل بيت لوط عليه
السلام فخرجت امراته الخبيثة فاخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط رجالا ما رايت مثل وجوههم
قط ولا احسن منهم وجاه قومه يهرعون اليه قال ابن عباس وقتادة يسرعون اليه وقال مجاهد يهرولون
وقال الحسن الاهراع هو مشي بين مشيين وقال شمر هو بين الهرولة والخبب والجمز ومن قبل يعني ومن
قبل مجي الرسل اليهم وقيل ومن قبل مجيهم الى لوط كانوا يعملون السيات يعني الفعلات الخبيثة والفاحشة
القبيحة وهو اتيان الرجال في ادبارهم قال يعني قال لوط لقومه حين قصدوا اضيافه فظنوا انهم غلمان
من بني ادم يا قوم هولا بناتي يعني ازوجكم اياهن وفي اضيافه ببناته وقيل انه كان في ذلك الوقت وفي تلك
الشريعة مباحا تزويج المراة المسلمة بالكافر وقال الحسن بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال
مجاهد وسعيد بن جبير اراد ببناته نسا قومه واضافهن الى نفسه لان كل نبي امته هو ابو امته وكالوالد
لهم وهذا القول هو الصحيح واشبه بالصواب الى الله تعالى والدليل عليه ان بنات لوط كانتا اثنتين
وليستا بكافيتين للجماعة وليس من المروة ان يعرض الرجل بناته على اعدايه ليزوجهن اياهم فكيف يليق
ذلك بمنصب الانبيا ان يعرضوا بناتهم على الكفار وقيل انما قال ذلك لوط الاعلى سبيل الدفع لقومه لا على
التحقيق وفي قوله تعالى هن اطهر لكم سوال وهو ان يقال ان قوله هن اطهر لكم من باب افعل التفضيل
فيقتضي ان يكون فعل الذين يطلبونه من الرجال طاهر ومعلوم انه محرم فاسد خبيث لا طهارة فيه البتة فكيف
قال هن اطهر لكم والجواب عن هذا السوال انه هذا جاري مجرى قوله تعالى اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم ومعلوم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)